

تداولية الافتراض المسبق في الشعر الرقمي العراقي (قراءة في نماذج مختارة)

م. ضمياء أركان نجم
البريد الإلكتروني: mlkywbabaty@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى مقارنة المعلومات المشتركة بين أركان العملية التواصلية في الشعر الرقمي العراقي من خلال مفهوم الافتراض المسبق المفهوم التداولي الذي يوفر اختصار اللفظ ، ويكشف عن عناصر الاتفاق والاختلاف في عناصر الرسالة التواصلية وقد اتخذنا من الشعر الرقمي العراقي نموذجاً لمقاربة هذا المفهوم عبر محاور متعددة يكشف كل محور عن المضمير في التلغظ والي يضطلع بوظيفة تشكيل المعنى.

الكلمات المفتاحية: الافتراض المسبق، الشعر الرقمي، الشعر العراقي.

The Circulation of Presupposition in Iraqi Digital Poetry (Read in selected models)

Lect. Dhamia Arkan Najm
Email: mlkywbabaty@gmail.com

ABSTRACT

This research seeks to approach the common information between the pillars of the communicative process in Iraqi digital poetry through the concept of presupposition, the deliberative concept that provides the abbreviation of the pronunciation, and reveals the elements of agreement and difference in the elements of the communicative message. Each axis is about the implicit in the pronunciation, which has the function of forming meaning.

Keywords: presupposition, digital poetry, Iraqi poetry.

مقدمة

الافتراض المسبق من المفاهيم التداولية التي أختلف المشتغلون في اللسانيات وتداوليات الخطاب في بلورة مصطلح خاص به، فقد ترجم هذا المفهوم بمصطلحات متباينة، نحو: الإضمارات التداولية¹ أو الافتراض السابق² وقد اجترح الدكتور عادل فاخوري مصطلحاً جديداً وهو "الاستسلاف"؛ لأنه بحسب رأيه يجمع بين معنى الافتراض ومعنى المسبق⁽³⁾ وقد اعتمدنا في بحثنا على المصطلح الأكثر شيوعاً ألا وهو الافتراض المسبق.

يُفسر مفهوم الافتراض المسبق في كون المخاطب يوجه كلامه إلى مخاطب بناءً على ما يفترضه مقدماً أنه معروف عنده حيث ينطلق أطراف العملية التواصلية من افتراضات متفق عليها بينهم، وينبغي أن تكون الجملة صادقة، بمعنى أن لها مرجعاً في الخارج، لأن الجملة التي تحمل معنى ولكن ليس لها مرجع في الخارج تكون كاذبة⁴.

وتكون هذه الافتراضات المرجعية التواصلية لاستمرار عملية التواصل ونجاحها وتكون هذه الافتراضات مضمنة في السياقات التركيبية والبنى التي يتشكل منها الخطاب⁽⁵⁾، حتى وإن كان المتحاوران دونما معرفة شخصية سابقة لزمان التكلم، شريطة أن تكون بينهما مقدمات فكرية، واجتماعية، ولغوية تؤسس لنجاح السيرورة التواصلية بينهما مادام الطرفان راغبين في التواصل، فعندما يشكل المتكلم كلامه ويركبه يكون هذا التشكيل على وجه تتعاضد في تأليفه مكونات متعددة موصولة بشخصه برابط ما، لعل أهم تلك العناصر في تلك الافتراضات المسبقة التي يبدأ منها، وهي افتراضات يمكن استخلاصها من الكلام نفسه؛ لأنه يحتوي عليها أو يتضمنها بطريقة لا يجد القارئ أو السامع كدأً ذهنياً في إدراكها، وتنبثق هذه الافتراضات من المعلومات التي تحصل عليها المتكلم من السياق الاجتماعي المحيط به، وقدراته الشخصية، وفي تحليل هذه الافتراضات لابد لها من أن تخضع لصدق المطابقة مع الواقع الخارجي من عدمها⁽⁶⁾، فالكلام –أي كلام- يتألف من مكون لغوي، وحزمة من الخلفيات المعرفية، والمعتقدات، وكلما اتسعت هذه الحزمة بين المخاطب والمخاطب تمتع التواصل بينهما بسيرورة ايجابية⁽⁷⁾، ويمكن للسياق أن يتسع في أثناء التخاطب، لاسيما مع بلورة قضايا جديدة شريطة أن لا يكون الاتساع تراكمياً ولا بد للتلفظ (utterances) الجديدة أن تخضع لشروطين⁽⁸⁾:

1. الاتساق الذي يقتضي عدم تعارض القضايا الجديدة مع السياق الحاصل.
2. الترتيب الذي يقتضي زيادة اللوازم المنطقية، ثم الاقتضاءات، وبعدها الافتراضات، أو بعبارة ثانية تضاف استدلالات التكلم على وفق التنظيم الآتي:
 1. اللوازم المنطقية للجملة المتلفظ بها
 2. الاقتضاءات الجمالية للجملة
 3. الاقتضاءات السلمية للجملة
 4. افتراضات الجملة

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الافتراض انبثق عندما سعى أهل المنطق إلى تفسير طبيعة الإحالة (reference) في الدوال المخصوصة الدالة على أفراد خارجية، نحو: أسماء العلم، والأوصاف أو الرسوم العينية (descriptions)، إذ ترجع الارهاصات الأولى لقراءة الافتراض المسبق إلى الفيلسوف سترابوس (1954) الذي أعاد صوغ مفهوم كان قد انبثق فعلاً على يد العالم الرياضي الألماني فريجة (1892) على أنه مشكلة من المشكلات التي واجهت علم الدلالة المنطقي المبني على الصدق⁽⁹⁾.

لقد رفض "سترابوس" التحليل المنطقي الذي ينهض على مبدأ الصدق والكذب، وقد وصفه بالمبتذل، وانتهى إلى القول بأن استعمال الجملة في سياق مقامي مخصوص هو الذي يكذب أو يصدق، وليس الجملة نفسها؛ لذلك فأن الجملة يكفي أن تكون قابلة للاستعمال في اصدار حكم صادق أو، ولا تتصف به اتصافاً ذاتياً¹⁰ التساؤل الذي طرَح هو: هل المتواليات اللسانية التي تتضمن الأوصاف العينية أو أسماء العلم يمكن أن تخبر- فضلاً عن

المنطوق الصريح - بوجود المسمى نفسه أو أنها تفترض تقديرًا مثل هذا الوجود؟، ومن ثم كيف يجري تفسير هذه المتواليات اللسانية، وترحيلها من اللغة الطبيعية إلى اللغة ذات البناء المنطقي الدقيق⁽¹¹⁾.

تأسيساً على هذه التساؤلات أوضحت دراسة الافتراض المسبق مهمة عند الباحثين؛ لما يعرضه من مشكلات حقة لنظريات النحو التحويلي كلها، فضلاً على أنها تبوّأت موقعاً مهماً من اهتمامات المشتغلين في حقل الدلالة، ثم انتقلت إلى الصدارة عند الباحثين ولاسيما حين أوضحت الوجهة التداولية في مقاربة المعنى بديلاً لا يمكن تعويضه للوجهة الدلالية في هذا الجانب⁽¹²⁾.

إذن فالافتراض المسبق مفهوم تداولي تطبيقي يهتم بمقاربة المعلومات المشتركة بين المخاطب والمخاطب قبل الشروع بالخطاب⁽¹³⁾، أو هو (مفهوم برجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة لدى المتكلم والمخاطب)⁽¹⁴⁾، وقد نُعتت الافتراضات المسبقة بأنها (أفعال كلامية افتراضية *actes duparole prisuppositionnels*)⁽¹⁵⁾، وصيغة الافتراض المسبق - حسب ستراوسن - كالآتي :

الحكم (أ) يفترض الحكم (ب) ، إن كان (ب) شرطاً مسبقاً لصدق ، أو كذب (أ)، فالعلاقة بين (أ) ، و (ب) علاقة توقف، بمعنى أن توفر (ب) هو شرط سابق لكي يكون استعمالنا للجملة صادقاً أو كاذباً، وهذه العلاقة ينعتها ستراوسن على غرار فريجة اسم (الافتراض *presupposition*)، فالافتراض بهذا الحد نوع من الاستدلال بين الأحكام، يرتبط بقواعد وصياغات عرفية حول الكيفية التي تستعمل فيها العبارات التي تحيل إلى قضايا خارجية⁽¹⁶⁾.

من هنا يمكن القول : إن الافتراض يقتضي صدق المفترض عند صدق القضية التي تتطلب الافتراض، وعند كذبها أيضاً، فالقضية الأساسية لأن تنفي من دون أن يؤثر ذلك على الافتراض المسبق، فإذا قلت: (سيارتي جديدة) ثم قلت: (سيارتي ليست جديدة)، على الرغم من التناقض الظاهر بين القولين فإن الافتراض المسبق - هو أنك تملك سيارة - لا يزال قائماً في الحالتين المتناقضتين⁽¹⁷⁾.

إن خصوصية الافتراض المسبق تكمن في الطريقة التي يفرض بها على المتكلم إطاراً لاستمرار الخطاب، يجبره على العمل وكأن محتوى الافتراض حقيقة قارة، ومؤكدة، ومسلمة لا يمكن دحضها أو إعادة النظر فيها⁽¹⁸⁾، والافتراضات المسبقة ((ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليمات *didactique*، تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه))⁽¹⁹⁾، وقد رصد المشتغلون في الحقل التداولي ظواهر لغوية متنوعة تنسم كلها بمزية الافتراض المسبق وهي بقاء الافتراض في السلب والإيجاب معاً⁽²⁰⁾، بيد أنها لا زالت يبتغي تنظيمًا ودقة؛ لكونها ظواهر مبعثرة. وسنقف في هذا المبحث على الافتراض المسبق في الشعر الرقمي العراقي في أربعة مواضع، نتناول في الموضع الأول الافتراض المسبق فيما تفيد (ال) العهدية، وفي الموضع سندرس الافتراض المسبق المتصل بالمشبه به، وفي الموضع الثالث ندرس الافتراض المتصل بلفظ معين، وسندرس في الموضع الرابع الافتراض المنوط ببعض التراكيب النحوية.

أولاً : الافتراض في ما تفيد (ال) التعريف

ومن تمثلات الافتراض المسبق بالأدوات النحوية ما تفيد (ال) من تعريف الاسم الذي تدخل عليه، يقول سيبويه: ((وأما الألف واللام فتحو (الرجل) و(الفرس) و(البعير) وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة؛ لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررتُ برجلٍ، فإنك إنما زعمت أنك إن ما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب، وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تذكره رجلاً قد عرفه، فنقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذي كان عهداً ما تذكر من أمره))⁽²¹⁾، فأداة التعريف تُوْشِر إلى المعلومات السابقة والمشاركة بين أطراف التحوّل، في حين التأكيد خلاف ذلك؛ كونه يُوْشِر إلى المعارف اللاحقة التي لا تزال غير بيّنة بالنسبة إلى المخاطب. ومن تمثلات ما تتضمنه (ال) التعريف من افتراض مسبق

نقرأ ما ورد في قصيدة (رسائل الخراف) 22 للشاعر أجود مجبل التي القاها في مهرجان المربد الثاني والثلاثين دورة كاظم الحجاج، ومنها قوله من البسيط:

أنا غريقٌ ولا برٌّ يُلوِّح لي لن تفهموا حاجة الغرقى إلى البرِّ

نلاحظ أن لفظ (غريق) الأول قد جاء نكرة وهو يحيل على معرفة تأتي لاحقاً، وهنا يبقى السامع ينتظر أن يعرف معلومات أكثر عن هذا اللفظ، في حين أن لفظ (الغريق) جاء معرفاً؛ لأنه قد ذكر من قبل، أي أن المتلقي لديه معرفة مسبقة به، ((فإن النكرة إذا أعيدت معرفة باللام كان مدلولها عين الأولى))⁽²³⁾، واستناداً إلى ذلك يبدأ المتلقي بعمليات ترتيب معينة لكي يفهم المعنى.⁽²⁴⁾ فعلى الرغم من أن (الغرقى) جاءت بصيغة الجمع، وأن الشاعر قال في البداية (أنا غريق) بصيغة المفرد، إلا أن المعنى الذي تأتي عن طريق (ال) العهدية الذكرية يُظهر أن الشاعر أحد هؤلاء الغرقى.

وقد يأتي الاسم معرفاً من دون أن يذكر منكرأ في النص وهذا ما نقرأه في قول أجود مجبل من القصيدة نفسها:

لم تترك الحرب من آبانهم أحداً ليسألوه بيوم: ما الذي يجري؟

نلاحظ أن لفظ (الحرب) جاء معرفاً ب(ال) ولو فتشنا القصيدة لم نجد ذكر سابق منكرأ لهذا اللفظ، لكن السياق التداولي يخبرنا أنه يقصد الحرب بين القوات العراقية والارهابيين 2014_2017م، وذلك لأن القصيدة أُلقيت في المربد الثاني والثلاثين عام 2018، وبذلك نرى أن الشاعر قد افترض أن المتلقي يعرف هذه الحرب جيداً مفيداً من تلك المعرفة ليجعل لغته أكثر رشاقة.

ثانياً : افتراض معرفة فعل المشبه به

من المعروف أن المشبه به يحمل دلالة مشتركة بين المتكلم والمتلقي، إذ يشبه المتكلم شيئاً ينبغي أن يكون مجهولاً بشيء ينبغي أن يكون معلوماً لدى غالبية المتلقين، وتعد ((المشابهة من الآليات التي ينظم الذهن إدراكه للموضوعات وغيرها، خاصة الأشكال))⁽²⁵⁾ كما أن الإنسان يخزن ((الموضوعات والأحداث والانفعالات والأشياء المجردة بالنظر إلى درجة مشابهتها لأنماط نموذجية))⁽²⁶⁾ وإن ((أغلب الأساليب البلاغية ولاسيما فنون البيان ما هي إلا استراتيجيات وآليات وميكانيزمات²⁷ ذهنية، بها يدرك الإنسان معنى الأشياء من حوله، إذ إن العقل قاصر عن إدراك المفاهيم المجردة، لذا يلجأ إلى المجاز لتقريب المفاهيم المجردة من المدركات الحسية، وبهذا لا ينحصر المجاز في كونه أسلوباً جمالياً أدبياً لغوياً، فهو أوسع من ذلك أي هو عملية ذهنية إدراكية بحتة))⁽²⁸⁾ ومن تمثلات ذلك ما نقرأه من قصيدة الشاعر سراج محمد⁽²⁹⁾ التي ألقاها في مهرجان المربد الثاني والثلاثين/ دورة كاظم الحجاج في العاشر من شباط، إذ قال من البسيط:

لديّ كالرمل تاريخ يكذبني كي لا أريق على آثاره شمعا
 كأن صوتاً من (الياويل) يخنقني خنقاً مريراً ويحني في دمي ضلعا

نجد في هذين البيتين تشبيهاً مركباً من تشبيهين، الأول يصور أن ما لدى الشاعر من أحاسيس تشبه الرمل، ومعروف أن أحاسيس الشاعر باطنية يصعب الكشف عنها، لذلك لجأ إلى تشبيهها بالرمل، لأن الرمل من المشتركات المعرفية بين المتكلم والمتلقي، إذ إن المتكلم يفترض أن المتلقي يعرف الرمل. أما التشبيه الثاني فهو تعزيز للتشبيه الأول جعل الشاعر يشبه أحاسيسه بنوع من الغناء العراقي رمز له بقوله (الياويل)، وهذا النوع من الغناء بوصفه مشبهاً به جعل الشاعر ينتقل من العربية الفصيحة إلى المحلية العراقية، فالرمل معروف على مستوى الأمة في حين (الياويل) معروف على مستوى العراق، وربما بعض الدول العربية، وهو الأمر الذي يجعل المتلقي يتفاعل مع الشاعر فيحزن لحزنه، إذ إن ((المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل تفاعلنا مع هذه

الأشياء⁽³⁰⁾ لأن ((الأشياء في العالم ليست معزولة أو مستقل بعضها عن بعض، بل هي مشابهة لأشياء أخرى، وهي تنتمي الى أصناف وأنواع))⁽³¹⁾ وهذه الأصناف نحن من يقاربها ويحددها. وفي هذا الصدد نقرأ ما نجده في قصيدة (من ذاكرة العشاء الأخير)⁽³²⁾ للشاعر عارف الساعدي، التي ألقاها في مهرجان الربيع في تشرين الأول 2016م: إذ يقول من البسيط:

كأنما هذه الدنيا خطى امرأة خرساء، لا سمعت شكوى ولا رأت
ولا مشت في أغانيهم، ولا وقفت في بابهم، أو على شباكهم غفت

في هذه اللوحة التشبيهية نجد الشاعر يشبه الدنيا التي بدت غامضة بسبب عمومية المعنى الذي تتحمله، لذلك حاول الشاعر تقريبها إلى ذهن المتلقي عن طريق تشبيهها بأشياء يفترض أن يعرفها المتلقي، وهي هنا (خطى امرأة خرساء)، فصورة خطى المرأة الخرساء التي لا تسمع الشكوى صورة مشتركة من المفترض أن يعرفها أغلبية المتلقين، دلالة على عدم اكتراث الدنيا بشكوى الشاعر. ويؤدي هذا الاشتراك المعرفي إلى أن: ((ينطلق المتلقي في صياغة افتراضاته من خلال البنية التي تعتمد مبدأ المشابهة الذي يسمح بتشكيل صورة عن الإنتاج الابداعي في سياق ما. هذه البنية المتشابهة تصبح فضاء لبناء افتراضات مسبقة تتعلق بالمحتوى المنتج او الموضوع)).⁽³³⁾ وتجدر الإشارة هنا أن الشاعر توسع في التشبيه مفترضاً معرفة المتلقي بما جاء في ذلك التوسع، إذ جعل المرأة عمياء أيضاً وذلك في قوله: (ولا رأت) وجعل المرأة لا تستطيع المشي، وذلك بقوله: (ولا مشت) و (ولا وقفت)، وكل تلك التشبيهات تجعل موقف الشاعر من الدنيا سلبياً، ثم أن تشبيهه الدنيا بالمرأة معروف أيضاً لدى المتلقين.

ثالثاً : افتراض منوط بلفظ معين

قد يتعلق الافتراض المسبق بلفظ معين سواء أكان هذا اللفظ اسم شيء ما أو اسم شخصية أو مكان أو حدث. ويمكننا أن نمثل للافتراض الذي يرتبط باسم لفظ معين ببيت من قصيدة (اغتراب)⁽³⁴⁾ للشاعر كريم محسن الخياط الى نشرها على يوتيوب عام 2016م، في قوله من الخفيف:

الشظايا أرحن عنك نزيهاً حين أوغلن في الرحيل المباح

في هذا البيت يتحدث الشاعر عن نفسه بوصفه آخر، مدعياً أن الشظايا التي تسكن جسده قد حلت محل جزء من دمه فأزاحت دمه إلى الخارج على وفق قاعدة باسكال، وهنا يفترض هذا القول أن في جسم المتكلم مجموعة من الشظايا، ودلالة ذلك أن نفي هذه العبارة لا يخل بالافتراض، فلو قال: (الشظايا لم ترح عنك نزيهاً) فهذا القول لا ينفي كون جسم المتكلم فيه شظايا، لأن الافتراض المنوط بهذه الطريقة يبقى على صدق القضية في حال اثباتها ونفيها معاً⁽³⁵⁾.

وقد يفترض المتكلم أن المتلقي يعرف شخصية ما فيتحدث عنها من دون أن يعرفها، ومن تمثلات ذلك ما جاء في قصيدة (بغداد برواية ياسمينه)⁽³⁶⁾ للشاعر هزبر محمود التي بثها على اليوتيوب في آب 2015م. قال فيها من الطويل:

يَعُودُ إِلَيْهِمْ سِنْدِبَادُ مُحَمَّلًا بِأَخْبَارِ بُلْدَانٍ وَيَسْتَجْمِعُ الْوَصْفَا

يخبرنا السياق النصي في القصيدة التي منها هذا البيت أن ضمير الغائب في (إليها) يعود على (بغداد)، وقد ذكر الشاعر اسم (السندباد) الشخصية الخرافية التي تعد إحدى شخصيات قصص ألف ليلة وليلة، مفترضاً أن المتلقي يعرف عن هذه الشخصية لذلك ذكرها الشاعر من دون أن يعرفها مكتفياً بوصفها أنها محملة بأخبار البلدان، إذ إن

من خصوصيات الافتراض المسبق أن المتكلم يفرض على المتلقي إطاراً ما ليحثه على التفاعل واستمرار الخطاب وكأن ما يقوله مسلماً به⁽³⁷⁾.

وقد يذكر المتكلم اسم مكان ما مفترضاً أن المتلقي يعرف عنه الكثير ومن ذلك ما جاء في قصيدة هزبر محمود نفسها:

رَأَى كَرْبَلَاءَ بَيْنَ نَارَيْنِ بَاوَهَا وَجَاراً، عَلَى جِيرَانِهِ يَنْسَخُ الطَّفَا!

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن رحلة حديثة للسندباد وهو يطير ببساط الريح في سماء العراق فيرى أشياء كثيرة مفاجئة لم يكن يظن أنها ستحدث، وما يهمنا هنا هو ذكره للمكان من دون أن يعرفه وهو هنا مدينة (كربلاء) وما تحمله من معان كثيرة يفترض أن يعرفها المتلقي، ومن تلك المعاني أن الكلمة مؤلفة من مقطعين هما: (كرّ) و (بلاء)، لكن الشاعر وظف هذه المعلومة لجعل الكلمة مؤلفة من مقطع (كرّ) و (لا)، وذلك حينما قال: (بين نارين باوها)، هذا من جانب، ومن جانب آخر ذكر حدث (الطف) وهو الواقعة التي قتل فيها الحسين عليه السلام، فجعل حادثة الطف تقع في العصر الحديث عن طريق استنساخها من قبل أحد جيران العراق. وفي الموضعين، أعني ذكر كربلاء وذكر حادثة الطف، نجد الشاعر قد افترض مسبقاً أن المتلقي يعرف عنهما الكثير، لذلك لجأ إلى إيجاز الحوادث التي تستغرق روايتها كثيراً من الوقت، في لفظين فقط، ولعل هذا أحد وظائف التعاون بين المتكلم للاقتصاد باللغة.

رابعاً : افتراض منوط بتركيب نحوي:

التقديم والتأخير في اللغة العربية أثر في المعنى، ومن ذلك ما يعرف بسلب العموم وعموم السلب، ف ((إذا قَدِّمْتَ صيغة العموم على السلب وقلت: كلُّ ذا لم أفعله، برفع كلِّ كان نفياً عاماً، ويناقضه الإثبات الخاص، فلو فعلت بعضه كنت كاذباً. وإن قَدِّمْتَ السلب وقلت: لم أفعل كلُّ ذا كان نفياً للعموم ولا ينافي الإثبات الخاص، فلو فعلت بعضه لم تكن كاذباً)).³⁸ ولكن قد يكسر الشاعر أفق توقع المتلقي عن طريق زعزعة افتراضاته، ويمكن أن نمثل لذلك بما جاء في قصيدة (بغداد برواية ياسمينية)⁽³⁹⁾ للشاعر هزبر محمود التي بثها على اليوتيوب في آب 2015م، في قوله من الطويل:

فَمَا كُلُّ تَثْبِيْثٍ يَكُوْنُ كِتَابَةً كَثِيْرٌ مِنَ التَّثْبِيْثِ يَسْتَوْجِبُ الْحَدْفَا

فعلى الرغم من أن الافتراض المسبق في هذه الصدد الذي يدعو المتلقي إلى توقع قول الشاعر (بعض التثبيث يستوجب الحذف) إلا أن الشاعر كسر أفق توقع المتلقي عندما قال (كثير من التثبيث)؛ لأن تقديم النفي على لفظ العموم يقتضي أن يقع النفي على المجموع وثبوت بعض منه، لكن الشاعر في هذا البيت أوقع النفي على بعضه وأثبت الكثير.

أما من جانب التقديم والتأخير بين المسند إليه والمسند فقد قال الجرجاني: ((اعلم أنَّ تقديم الشيء على وجهين، تقديم يُقال إنه على نيّة التأخير، وذلك في كلِّ شيءٍ أقرّرتَه مع التقديم على حُكمِهِ الذي كان عليه، وفي جنسِهِ الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قَدِّمْتَه على المبتدأ، والمفعول إذا قَدِّمْتَه على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و "ضرب عمراً زيد"، معلوم أن "منطلق" و "عمراً" لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك... وتقديم لا على نيّة التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حُكمٍ إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابهِ)).⁴⁰

ومن تمثيلات التقديم والتأخير ما قرأه من قصيدة الشاعر سراج محمد⁽⁴¹⁾ التي ألقاها في مهرجان المربد الثاني والثلاثين/ دورة كاظم الحجاج في العاشر من شباط ومنها قوله من البسيط:

أنا المسجون في المعنى وهم صرعى بي موت طفل وأم داخلي تنعى
وبي يتامى كبار، خفت أخبرهم أن أكفل الليل عما أسرفو دمعا
وبي مقام فجيعات الجنوب إذ ندبت فيه فقيدا جانني يسعى
وبي بلاد بأمر الله قادتها لفوا العمائم كي يزونا بها شرعا

نقرأ في هذه الأبيات قوله: (بي موت طفل) و (بي يتامى كبار) و (بي مقام فجيعات الجنوب) و (بي بلاد)، ففي هذه الجمل الأربع قدم الشاعر الخبر على المبتدأ على الرغم من اختلاف المبتدأ من جهة التعريف والتنكير والتخصيص، إذ جاء في قوله: (بي موت طفل) مخصصاً بالإضافة إلى نكرة، وجاء في قوله: (بي يتامى كبار) مخصصاً بالوصف، وجاء في قوله: (بي مقام فجيعات الجنوب) معرّفاً بالإضافة، وفو قوله: (بي بلاد) نكرة، وعلى الرغم من ذلك فقد قدم الشاعر شبه الجملة (بي) بوصفها خبراً على المبتدأ؛ لأن الشاعر اهتم بنفسه على حساب الآخر، وذلك لعدم قناعته بذلك الآخر، إذ إن الشاعر عرض ذلك في صدر البيت الأول حين قال: (أنا المسجون في المنفى وهم صرعى)، فهنا جعل الشاعر نفسه ممثلاً لجميع المقتولين في المنفى. وهذا التقديم يجعل المتلقي يفترض أن ما تقدم مقصور على الشاعر إذ لو قال (موت طفل بي) لاحتمل ذلك أن يكون موت الطفل هذا في غيره أيضاً.

ومن الافتراضات المنوطة بتركيب نحوي ما تتركب منه جملة القصر باختلاف أنواعها، ومن تمثلات ذلك ما جاء في قصيدة (من تبغدد الحنضل) 42 للشاعر صلاح حسن السيلاوي التي بثها على اليوتيوب في أيلول 2019م:

نتلفت إلى المدينة

بوجوه مضغتها عواصف الخرافة

فلا نسكن إلا والرمل يكمم أفواهنا

ولا نرى إلا والرتاء يفصح شغافنا

يصور الشاعر في هذه اللوحة نزوح مجموعة من الناس عن المدينة بسبب الحرب، ويبطن تصويره اختلاف النازحين بسبب ما تراكم في أذهانهم من خرافات قديمة جعلتهم يختلفون فيما بينهم على الرغم مما يعانونه معاً، ثم يفترض الشاعر سؤالاً عن كيف يسكنون وكيف يرون ما يحدث، لذلك يجيب عن السؤال بأسلوب القصر في قوله: (فلا نسكن إلا والرمل يكمم أفواهنا) وقوله: (ولا نرى إلا والرتاء يفصح شغافنا)، وهنا يكون الافتراض مسبقاً من قبل الشاعر نفسه.

ومن الافتراضات المنوطة بتركيب نحوي هو ما تتركب منه الجمل المنوطة بالدوال الشرطية، ولاسيما مع دوال الامتناع، ومن تمثلات ذلك ما جاء في قصيدة (بغداد برواية ياسمينية) 43 للشاعر هزبر محمود التي بثها على اليوتيوب في آب 2015م في قوله من الطويل:

رَأَى ضِفَّتَيْهِ، تَحْمِلَانِ مَعَاوِلًا وَ قَدْ تَضَرَّبَانِ الْمَاءَ لَوْ لَامَسَ الْجُرْفَا!

يصور الشاعر السندباد وهو يطير في سماء بغداد بواسطة البساط السحري وينظر إلى نهر دجلة، فيرى ضفتي النهر تحملان معاول واستعداد تلك المعاول أن تحطم الماء، وفي هذه الصورة يرمز إلى ما يحدث في بغداد من حرب أهلية طائفية. وقد استعمل الشاعر الأداة (لو) التي هي حرف امتناع لوجود، فيما أن الماء لم يلامس الجرف فالمعاول لا تضربه، والسؤال هنا: من أين عرف الشاعر أن معاول الضفاف ستضرب الماء لو لامس الجرف؟ نجد أن محاولة الإجابة عن هذا السؤال تتطلب منا أن نفترض أن الشاعر شاهد ماء لامس جرفاً فضربته معاول الضفاف، وهنا يتحقق الافتراض المسبق مع استعمال الأداة (لو).

الخاتمة:

درسنا في هذا المبحث الافتراض المسبق في الشعر الرقمي العراقي في مواضع أربعة، كان أولها الافتراض المنوط ب (ال) العهدية وأثر وجودها في اللفظ على استعمال المشتركات المعرفية بين المتكلم والمتلقي، وفي الموضوع الثاني درسنا الافتراض المسبق المنوط بالمشبه به وإفادة عملية التشبيه من المشتركات المعرفية، وكيف يفترض المتكلم معرفة المتلقي بالمشبه به وأثر المشبه به في تقريب المعنى المراد، وفي الموضوع الثالث درسنا الافتراض المنوط بلفظ معين حينما يكون الاثبات والنفي بمعنى واحد إذ لا يؤثر النفي على ما يفترضه المتكلم، أما في الموضوع الرابع فقد درسنا الافتراض المسبق المنوط ببعض التراكيب النحوية من مثل (سلب العموم وعموم السلب) و(التقديم والتأخير) و (جملة القصر) و(الدوال الشرطية). وقد تبين في سير الدراسة أن للافتراض المسبق درجات متفاوتة في عمقه المضمحل خلف سياقات الكلام، وكلما استحضرننا السياق التخاطبي في الشعر الرقمي العراقي استباننا درجات هذا المضمحل شيئاً فشيئاً.

الهوامش

- (1) ينظر: اللسان والميزان: 113.
- (2) ينظر: آفاق جديدة: 27.
- (3) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 46.
- (4) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر – آن ريبول، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار سيناترا، ط2، 2010م، 239.
- (5) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: 30_31.
- (6) ينظر: المعنى وظلال المعنى / د. محمد محمد يونس علي: 153_154.
- (7) ينظر: التأويل الدلالي للتداولية للملفوظات/ إدريس سرحان، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: 178_179.
- (8) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 99.
- (9) ينظر: آفاق جديدة: 27 هامش رقم 3.
- (10) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 55.
- (11) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 47.
- (12) ينظر: آفاق جديدة: 27.
- (13) ينظر: في اللسانيات التداولية: 184.
- (14) علم الدلالة السيميائية والبرغماتية، د. شاهر حسن: 176.
- (15) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج: 124، وينظر: الملفوظية/ جان سيرفوني: 106.
- (16) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 56.
- (17) ينظر: آفاق جديدة: 29، محاضرات في فلسفة اللغة: 57.
- (18) ينظر: اللسانيات والتداولية، جون سيرفوني، ضمن كتاب الملفوظية، ترجمة ذهبية حمو الحاج: 2.
- (19) التداولية عند علماء العرب: 32.
- (20) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 60.
- (21) كتاب سيبويه: 5/2.
- (22) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=2ApFZWANLYU](https://www.youtube.com/watch?v=2ApFZWANLYU)
- (23) التحرير والتنوير: 274/29.
- (24) مدخل إلى علم اللغة النصي/ فولفجانج هاينه فيهفجر، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي: 29.
- (25) بنيات المشابهة في اللغة العربية - مقارنة معرفية، 7.
- (26) المصدر نفسه: 5.
- (27) ميكانيزمات، تعني العمليات الآلية، /ينظر: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دكتور محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، ط1، جدة- السعودية، 1979م، 18.

- (28) علم الدلالة الإدراكي/المبادئ والتطبيقات، د. دلخوش جار الله حسين دزهي، مجلة الآداب، العدد: 110 لسنة 2014م: 58.
- (29) [HTTPS://YOUTU.BE/Lv0NJMCPN_8](https://youtu.be/Lv0NJMCPN_8)
- (30) دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد صالح البو عمراني، دار نهى، ط1، صفاقس، 2009م: 124
- (31) المصدر نفسه، 13.
- (32) [HTTPS://YOUTU.BE/VuNfBZNHdSw](https://youtu.be/VuNfBZNHdSw)
- (33) تداولية النص الشعري/ جمهرة اشعار العرب أنموذجاً، شيتز رحيمة، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009: 260.
- (34) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=OK5E56PUCW0](https://www.youtube.com/watch?v=OK5E56PUCW0)
- (35) ينظر : آفاق جديدة : 29، محاضرات في فلسفة اللغة : 57
- (36) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)
- (37) ينظر : اللسانيات والتداولية/ جون سيرفوني ، ضمن كتاب الملفوظية، ترجمة: ذهبية حمو الحاج: 2.
- (38) نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: 33هـ)
- دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 1423 هـ، 66/7.
- (39) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)
- (40) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني، جدة- السعودية، ط3، 1992م، 106/1.
- (41) [HTTPS://YOUTU.BE/Lv0NJMCPN_8](https://youtu.be/Lv0NJMCPN_8)
- (42) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=MQ_4P8xLFMU](https://www.youtube.com/watch?v=MQ_4P8xLFMU)
- (43) [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)

المصادر والمراجع

1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/د.محمود أحمد نحلة ، ط1، مكتبة الآداب _ القاهرة ، 2011م.
2. بنات المشابهة في اللغة العربية - مقارنة معرفية، عبد الإله سليم، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 2001م.
3. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد) / محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: 1393هـ)، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع _ تونس ، 1984م.
4. التداوليات علم استعمال اللغة/ مجموعة باحثين، إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيلي علوي ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2011م.
5. تداولية النص الشعري/ جمهرة اشعار العرب أنموذجاً، شيتز رحيمة، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009.
6. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي/ د.مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة _ بيروت ، 2005م.
7. دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد صالح البو عمراني، دار نهى، ط1، صفاقس، 2009م.
8. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني، جدة- السعودية، ط3، 1992م.
9. علم الدلالة الإدراكي/المبادئ والتطبيقات، د. دلخوش جار الله حسين دزهي، مجلة الآداب، العدد 110 لسنة 2014م.
10. علم الدلالة السيمانتكية والبراغماتية في اللغة العربية/أ. شاهر الحسن، د.ط، دار الفكر، عمان، 2001م.

11. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم / د. خليفة بوجادي، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
12. القاموس الموسوعي للتداولية / جاك موشلار وأن روبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، السحب الثاني، منشورات دار سيناترا _ المركز الوطني للترجمة ، تونس، 2010م.
13. كتاب سيبويه/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: 180هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي في القاهرة ، 1988م.
14. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي/د.ب.طه عبد الرحمن، ط1، مركز الثقافة العربي، بيروت _لبنان، 1998م.
15. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب/ ذهيبية حمو الحاج ، ط1، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر ، 2005م.
16. محاضرات في فلسفة اللغة/ د.عادل فاخوري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت _لبنان، 2013م.
17. مدخل إلى علم اللغة النصي/ فولفجان جهاينهم وديترفيه فيجر، ترجمة: د.فالح بن شبيب العجمي، د.ط. مطابع جامعة الملك سعود _ الرياض ، 1419هـ 1999م.
18. معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دكتور محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، ط1، جدة- السعودية، 1979م.
19. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية/د.محمد محمد يونس علي، ط2، دار المدار الإسلامي _الصنائع، 2007م.
20. الملفوظية / جان سيرفوني، ترجمة: د.قاسم المقداد، د.ط. منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
21. نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: 33هـ) دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 1423 هـ.
22. <https://www.youtube.com/watch?v=2ApFZwanLYU>
23. [be/Lv0njmCPN](https://www.youtube.com/watch?v=be/Lv0njmCPN)
24. [/VuNfBznHdSw](https://www.youtube.com/watch?v=VuNfBznHdSw)
25. <https://www.youtube.com/watch?v=OK5e56pUCW0>
26. [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?v=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)
27. [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?v=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)
28. [YOUTU.BE/Lv0NJMCPN_8](https://www.youtube.com/watch?v=YOUTU.BE/Lv0NJMCPN_8)
29. [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?v=Mq_4P8xLfmU](https://www.youtube.com/watch?v=Mq_4P8xLfmU)
30. [HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?v=PHQ3Y94JJUI](https://www.youtube.com/watch?v=PHQ3Y94JJUI)